أصول قراءة القرآن الكريم

محاضرة للأستاذ الدكتور طه جابر العلواني

في مؤتمر "التطورات الحديثة في دراسة القرآن الكريم"

بيروت 11-12 شباط 2006م

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمد عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته ومن تبعه واهتدى بهديه إلى يوم لقائه.

أما بعد فإن لقاءنا هذا أرجو الله تبارك وتعالى أن يجعله لقاءاً مباركاً وأن يثيب كل المشاركين فيه جزيل الثواب، فنحن في حلقةٍ قرآنيه نتدارس فيها أموراً تستمد أهميتها من الموضوع الذي تدور حوله، ألا وهو كتاب الله الكريم، القرآن العظيم الذي هو الكتاب الكوني الوحيد الموجود على وجه الأرض في وقتنا هذا، وفي القراءات التي حاولت مقاربته خلال هذه الفترة.

والنقطة الأولى التي أود التعرض لها في هذه الكلمة المفتاحية لهذا المؤتمر تشتمل على ما يلي:

أولاً: القراءة وأنواعها في عصر التنزيل

إن القرآن الكريم بدأ اتصاله برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبالأرض بالأمر بالقراءة فكانت أول كلماته أمراً بالقراءة: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق:1-5) ففي هذه الآيات الخمس الأولى نزولاً من الكتاب الكريم أمرٌ بقراءتين؛ كل قراءةٍ لها خصائصها التي تستمدها من صلة الموصول في قول الله تبارك وتعالى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ فهي قراءةٌ يستعين الإنسان في ممارستها باسم الله الخالق، والخلق بالنسبة لهذا الإنسان المتلقي لهذا القول الثقيل، يبدأ من علق: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ وهي قطعة من الدم ثم تطورت.

والقرآن الكريم الذي بدأ بهذه الكلمات بأمرٍ بقراءتين هناك تنبيه إلى أنه سوف يتكامل تنزيلهُ ليصبح كتاباً كاملاً تاماً مصدقاً لما بين يديه ومهيمناً عليه ومشتملاً على تراث النبوات كلها وحاملاً لهدايات الأنبياء والمرسلين جميعاً.

القراءة الثانية ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (العلق:3-4)، وذكر القلم هنا في صلة الموصول الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم تربط بين القراءة قراءة القرآن الكريم والقلم وجميع القراءات التي تراكمت بواسطته منذ بداية الخلق حتى بداية عصر التنزيل، فهي قراءة بالخلق وقراءة بمتراكم المعرفة، وقراءة بالوحي النازل، مما يشير إلى أن القرآن يُعَلِّمُ منذ البداية الجمع بين قراءتين أو أكثر من قراءتين لكي يحقق أهدافه؛ أهداف التنزيل.

ثم تتالت وتتابعت أنواع القراءات بعد ذلك، فهناك:

- قراءةٌ يَعْمِدُ إلى القيام بها المتعبدون الذين يبتغون ثواب الله تبارك وتعالى بالقراءة، هذا الثواب الذي وعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم به «أتلوه فإن الله يأجركم بكل حرفٍ عشرة لا أقول ﴿آلم﴾ حرف ولكن ألف حرف ولامٌ حرف وميمٌ حرف».
- وهناك قراءةٌ أخرى هي قراءةُ الذين يريدون معرفة الحلال والحرام وشريعة القرآن الكريم، فهي قراءة تتسم بالبحث عن الشريعه وعن الآيات التي تحمل تشريعات إلهيه من أمر ونهي ووصيةٍ وما إلى ذلك.
- وهناك قراءة أولئك الذين يريدون أن يعرفوا تاريخ البشرية وتطورها ومسيرةَ البشرية عبر التاريخ منذ بدأ الخليقة حتى أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبةً بمعرفة ذلك التاريخ وبالاعتبار به، واستنباط دروسه وعبره من تلك القراءة.
- وهناك من يقرأ ليستمْتع بدقة اللفظ وجمال الأسلوب وبلاغة القرآن الكريم، ولكي يرى جوانب تحديه ووجوه إعجازه للبشرية عن أن تأتي بمثله.
- وهناك قراءةٌ تحاول أن تطّلع على قصص الأنبياء ومعرفة أقوامهم وأحداث أزمانهم ومضامين رسالاتهم.
- وهناك قراءةٌ تحاول أن ترى ما إذا كان هذا القرآن يستشرف المستقبل ويعطي مؤشرات له ويوضِّح مصير الإنسان ومصير البشرية، إلى غير ذلك من قراءات كثيرة تكاد تشمل جوانب القرآن الكريم المختلفة.

- وهناك أناس درجوا على إثارة أسئلة؛ بعضها في الفلك، وبعضها في التاريخ، وبعضها عن الحاضر والمستقبل، وسوى ذلك من أجل أن ينزل الجواب عن أسئلتهم تلك وَحْياً، بحيث يكون لديهم جواب تطمئن إليه النفوس، وينشرح له القلب.

وهذه القراءات المتعددة المتنوعة هي التي بدأ يتكون الفكر الإسلامي في بداياته بها وحولها، فالمسلمون قبل القرآن العرب منهم بالذات كانوا أمة من الأمّيين، والأميون كلمة لها معنيان؛ المعنى الأول: الذين لا يقرأون ولا يكتبون، وهو ليس مراداً هنا، لأنه من المعروف أن بيئة قريش بيئةٌ تجارية وكان فيها شيءٌ من القراءة وشيء من الكتابة، شأنها شأن البيئات التجارية، كما أن هناك ما يدل على أن العرب كانت لهم كتابات في تلك المرحلة، ويمكن الرجوع إلى بعض المصادر التي تعرضت لوضع الأعراب وعرب الجاهلية وقبائلهم المختلفة في عصر التنزيل، منها **المفصَّل في أحوال العرب** لابن يعيش، ومنها **بلوغ الأرب في أحوال العرب** للآلوسي، منها **عصر النبي وبيئته قبل البعثة** لمحمد عزه دَرْوَزَه، إلى مصادر أخرى كثيرة تحدثت عن تلك الفترة.

المعنى الثاني للأمي أو الأميين: هم الذين لم ينزل عليهم كتاب من قبل، وانقطعت الصلة أو لم تقم صلة ما بينهم وبين الوحي الإلهي في وقت منظور، والعرب وإن كان هناك تاريخ لبعض الأنبياء في جزيرتهم مثل هود وصالح، ولكن الشُّقَه بعدت بينهم وبين هؤلاء الأنبياء والمرسلين، فعادوا إلى أميتهم، ولذلك سموا بالغافلين في بعض الآيات، ﴿لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (السجدة:3)، وقد نسيت كل تلك الرسالات، وفَصلت بينهم وبينها دهور كأنهم لم يأتهم نبي أو رسول من قبل، فهم من الشعوب الأمية بهذا المعنى، أي التي لم تتلق رسالةً سماوية، ومن هنا تطلعت وتشوقت نفوسهم إلى رسالة، ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ ﴾ (الأنعام:157) يعني وهم ينظرون إلى اليهود والنصارى من حولهم، كانوا يتشوفون إلى نزول شيءٍ أو خطابٍ بالنسبة إليهم.

ولذلك لما انزل القرآن الكريم بدأت تتكون معهم معه ومع تفاعلهم مع أفكارهم ومعارفهم وعلومهم، مما جعل ابن عبد البر أو سواه يقولون: "العلم قال الله قال رسوله". فالعرب قبل نزول القرآن كأنهم لم يمارسوا أيَّة عمليات تعليمية أو معرفية، ولذلك كان القرآن بالنسبة لهم هو المصدر المنشئ لأفكارهم ولآرائهم ولتصوراتهم ولمعارفهم ولعلومهم ومصدرهم الأساسي ومصدرهم المنشأ، وحوله تكونت تلك المعارف التي عرفت فيما بعد بالعلوم الإسلامية والفكر الإسلامي أو العلوم النقلية، أو التي سميت في بعض المراحل بالعلوم الشرعية، فهذه العلوم تكونت في دوائر تلك القراءات المتعددة والمقاربات المتنوعة للقرآن الكريم حتى

أصبحت مجموعةً من المعارف التي بدأ تدوينها الرسمي عام 143هـ على ما أكد الذهبي، وتبعه بعد ذلك السيوطي، وصار ذلك هو تاريخ التدوين الرسمي لتلك المعارف أو لذلك الفكر الذي انبثق عن قراءات المسلمين للقرآن الكريم؛ فهناك تفسير، وهناك علم عقيدة أو توحيد، وهناك علم فقه وأصول، وحديث، وعلوم عربية، وهذه كلها تقريباً جَرَت مقاربتها أو عملية الوصول إليها بالقراءات أو بالمقاربات الإسلامية للقرآن الكريم، والتي تنوعت وتعددت كما ذكرت القراءة، إضافة إلى أنواعها القديمة منها والحديثة ذات ارتباط وثيقٍ بالقارئ نفسه. فللقارئ رؤيته الكلية وتصوره ودوافعه ودواعيه ومؤثرات أخرى كثيرة من بيئته وثقافته وحضارته وقدراته ونواياهُ وغاياته وسائر المؤثرات الأخرى، فللقارئ دور كبير في تحديد نوعيه القراءة التي يقرأ القرآن الكريم بها.

وكذلك فإن القراءةَ ذات علاقةٍ وثيقة بالزمان وبالمكان، فالزمان الذي يقرأ القارئ القرآن به، والمكان الذي يقرأ القارئ القرآن به كلاهما الزمان والمكان لكل منهما أثره في عملية القراءة، واختيار نوعها وكيفيتها، والحصول على النتائج المتوخاة منها، وهناك البعد الغيبي الإلهي الذي يحيط بالقارئ وبالقراءة وبمنهجها فإذا صادف القارئ لطفاً من الله تعالى وعنايته وتوثيقه فقد يوفق في قراءته وقد يصل بهذه القراءة إلى كثير من مكنون القرآن الكريم. ولذلك فإن الله تبارك وتعالى قال: ﴿لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (الواقعة:79) وهنا الآية تشير إلى عملية الوصول إلى المعنى، وليس اللمس الحسي كما ذهب إلى ذلك بعض الفقهاء، وإنما مَسُّ المعنى والوصول إليه، والله تبارك وتعالى وضع كلمة ﴿المطهرون﴾ بصيغة اسم المفعول لكي ينبّه إلى أن عملية التطهير تجري من الخارج يعني المطهَّر هو من طهَّره غيره، ذلك يعني أن المطَهَّرين أولئك الذين طهرهم الله تبارك وتعالى، وهيأ عقولهم وقلوبهم ووجدانهم للمس معاني القرآن الكريم والوصول إليها، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن لربكم في دهركم لنفحات فتعرضوا لها»، فحينما يقوم القارئ للقرآن الكريم متعرضاً لنفحات الله تبارك وتعالى فإن استفادته لقراءته سوف تكون أكثر بكثير من ذلك الذي حُرِم هذه الجوانب أو لم يصادفها.

والقرآن الكريم نفسه في الوقت الذي وصفه الله تبارك وتعالى بأنه هُدىً لقوم ونور وبيان لأقوام، وصفه كذلك بأنه لا يزيد الظالمين إلا خسارة وينزل من القرآن ما هو شفاء ورحمه للمؤمنين ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً﴾ (الإسراء:82)، فهذا النص يتنوع دوره في التأثير بتنوع القارئ وما يتصف به وما يتعرض له من نفحات الله تبارك وتعالى.

وللقراءة جوانب سلبية أيضاً لا بد من ملاحظتها ويجب أن يحرصَ القارئ على تلافيها وعدم الوقوع فيها، من هذه الجوانب السلبية:

- **الاختلاف** فإذا وقع اختلاف بين القارئين للقرآن الكريم وتنازعوا أمرهم، وحاول كلٌ منهم أن يتخذ موقفاً ما، ويستدل لذلك الموقف، هنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينصح هؤلاء بأن يتركوا القرآن، وأن يقوموا عنه، حيث إن القرآن في هذه الحالة –حالة الاختلاف والشقاق النفسي– سوف تحمل القارئين على أن يجعلوا من القرآن مجرد شواهد ووسائل معبرة لآرائهم التي اختلفوا فيها وحولها، وسيؤدي ذلك إلى أن يضربوا القرآن بعضه ببعضٍ بدلاً من أن يقرأوه في تكامل تامٍ، وفي إطار وحدته البنائية، ليتعرضوا لنفحات الله تبارك وتعالى فيه.

- ثانياً من الجوانب السلبية أن يمارسَ القارئ القراءة في القرآن الكريم طلباً لشاهد أو دليل معبر لموقف يقفه أو رأيٍ يراه، ففي هذه الحالة أيضاً سوف يكون محجوباً عن جوانب هامةٍ من أنوار القرآن وأضواءه ووسائل هدايته ومعانيه.

- كذلك الدخول بأحكامٍ مسبقة إلى القرآن الكريم أيضاً يعد من الأمور السلبية التي إن دخل القارئ بها فأنه لن يكون قادراً على استجلاء معاني القرآن بشكل سليم، فالقرآن يريد أن ينفتح على قارئٍ في حاجة إليه يريد أن يستنطقه ويستثيره لكي ينال من هدايته ومن معانيه ما يسدد طريقه ويصوّب خطاه، ويعينه على معالجة أزمته، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى﴾ (الضحى:7)، فالتائه سوف يجد هدايته فيه، ولكن الداخل إليه بأحكام مسبقة سوف يجد نفسه يقرأ بطريقة من يفرض على القرآن معاني قد لا يحتملها نصه ولا يشير إليها أو يدل عليها بأي وجهٍ من أوجه الدلاله، وهنا يتحول القارئ من قارئٍ تالٍ مفتقر إلى ما في القرآن الكريم إلى إنسان يحاول تحميل القرآن مالا يحتمل.

- نقطةٌ أخرى لا بد للقارئ أن يتنبَّه إليها وهي ضرورة تحديد موقعه من الخطاب، ما موقعي أنا؟ هل جئت إلى القرآن الكريم طالبَ هدايةٍ أو طالب تعبّدٍ أو طالب معرفةٍ حكم أو طالب معرفةٍ لسُنن إلهية أو سُنَنٍ اجتماعية أو تاريخ أقوامٍ أو استنباط هداية؟ لابد للقارئ أن يحدد موقعه من القرآن الكريم وهو يدخل أو يلج إلى رحابه، ولا بد من أن يحدد موقع الخطاب منه؛ ما علاقة القرآن به؟ وهنا يبيّن إيمانه واحترامه للقرآن ورؤيته له، أُلْفته معه، علاقته به، تصوره له، هذه الأمور كلها تتوقف على تحديد موقع الخطاب من القارئ.

حضارة كلمة وحضارة الصورة

أمر آخر لابد للقارئ أن يتنبَّه له ألا وهو أن هذا القرآن كلمات الله، فيحتاج القارئ أن يدرك أنَّ القرآن كلام الله يقوم على الكلمة، وأن الحضارة التي أقامها القرآن الكريم هي **حضارة كلمة** وهي مقابل **حضارة الصورة والتمثال**، والكلمة يستحيل توثينها، وإن وثَّنها البعض، ولكن لا يعني هذا أيضاً أن يتعامل معها تعاملاً عادياً كأيَّة كلمةٍ أخرى، فهذه الكلمة الموجودة في القرآن كلمة إلهية تقابل الكلمات الإلهية الموجودة في الكون، والتي بها تشيَّأ الكون حين قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (النحل:40)، وحضارة الكلمة غير حضارة الصورة أو المثال فلحضارة الكلمة خصائصها، وللعقل المنتمي إلى حضارة الكلمة سماتٌ وصفات لابد للقارئ أن يكون على وَعْيٍ بها ليحسن التعامل مع تلك الكلمات، وكلمات القرآن الكريم ليست كَأَيَّةٍ كلمات عربية وإنما هي كلمات على مستوىً عالٍ ترتقي إلى مستوى المفاهيم، وذلك للفرق الكبير بين الاستعمال الإلهي للغة والاستعمال البشري لها، فالاستعمال البشري للغة قد لا يحمل من ثراء المعاني ما يحمله الاستعمال الإلهي الذي أحاط بكلِّ شيءٍ علما، والذي فصَّل هذا الكتاب على علمه سبحانه وتعالى، فالكلمة القرآنية إذاً كلمةٌ ترتقي لمستوى المفهوم، وعلى القارئ أن يدرك الفرق بين الاستعمال الإلهي للكلمة والاستعمال البشري لها، وبالتالي فأَوْلَى المِصادر بأن يكون مصدراً للتعريف بكلمات القرآن الكريم هو القرآن نفسه الذي يجعل من الكلمة الواحدة غرفةً في بناء أو لبنةً في بناء، تعطى فائدتها متفردة ومستقلة وفي الوقت نفسه تعطي جملةً من الفوائد وهي في داخل البناء، فَوَعْيُ القَارئ بهذا الأمر وعيٌ له أهميتَه، أهميتُه في عملية الفهم والتعامل مع مفردات القرآن الكريم بوصفها مفاهيم ومع القرآن الكريم في وحدته البنائية وفي كلياته ومقاصده وغاياته.

أما الصورة فلها تناولٌ آخر ولها طرائق في النظر إليها تختلف والتكوين العقلي للمنتمي لحضارة الصورة والتوجه النفسي مختلفٌ تماماً عن توجُّه المنتمي لحضارة الكلمة نقطةٌ أخرى لابد من التنبؤ لها، ألا وهي اختلاف لسان القرآن جملةً عن أي لسان آخر بما فيه اللسان العربي، وتمتع هذا اللسان لسان القرآن بمزايا مختلفة فلسان القرآن الكريم من الصعب جداً إخضاعه لأحكام الألسنيات، خاصةً المعاصر التي تنطلق من عمليات دراسة النصوص وتفكيكها وإعادتها إلى كلمات مفككه، وعدم ملاحظة سائر الجوانب التي أشرنا إليها من مزايا كلمات القرآن الكريم ونَظْمِهِ وأسلوبه وتحديه وإعجازه وأثر الاستعمال الإلهي للغة والفرق بينه وبين الاستعمال البشري لها هذه الألسنيات، يصعب أن ترتقي إلى هذا المستوى ويصعب أن تتعامل مع النص القرآني التعامل اللائق به والقادر على العروج إلى علياء الألسنيات القديمة والدراسات التي قام بها البلاغيون المسلمون مثل عبد القادر الجرجاني في **دلائل الإعجاز**، الزمخشري في **أساس البلاغة**، ابن جِنِّي في **الخصائص** وسيبويه في **الكتاب** والخليل في **العين** إلى غير ذلك. هذه الدراسات لأنها وجدت وولدت في

البيئة المسلمة، وبتأثير قرآني كان من الممكن لو أن المسلمين جاوزوا تخلفهم الذي هم فيه أن يبنوا على تلك الدراسات ليكون لديهم علم ألسنيات ملائم للتعامل مع القرآن الكريم بمزاياه وبخصائصه كلها، وأن يضيفوا على هذا على الألسنيات وعلومها ومناهجها معارف ومناهج أخرى يمكن أن تجعل اللسانيات الإسلامية والعربية لسانيات متميزة صالحة لخدمة النص وحمايته من تطفل الذين لا يعرفون عنه الكثير، ولا يستطيعون أن يتذوقوه ولا يستطيعون أن يلموا بكثير من الأبعاد الأساسية لقراءته، ولأغنوا أنفسهم عن التطفل على موائد علماء الألسنيات والبحث الفنولوجي وما إلى ذلك وأغنوا الكتاب عن أن يتعرض لما تعرض له وما زال يتعرض له من تلك الدراسات الفجّة التي لم تستطع أن تخدمه ولا أن تقدم له الكثير.

القرآن الكريم نفسه قد هدى الناس إلى مناهج قراءته فكأنه أخذ بأيديهم، وقال لهم إن شئتم أن تقرأوني فأقرءوني بهذه المناهج أو بهذه الطرق، فهو قد أوضح بأنه وإذا قُرِأ القرآن في حاله الاستماع وليس في حالة القراءة ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (لأعراف:204)، فالقارئ نفسه مطلوب منه أن يقرأ بكل الشروط والمواصفات التي تقدمت الإشارة إليها والمستمع بحاجةٍ إلى أن ينصت إلى هذا القرآن بجوارحه كلها، لأن للخطاب القرآني طرقاً مختلفة تستدرج القارئ والسامع إلى التفكير فهو ليس من الخطاب الذي يكن للقارئ به أو للسامع أن يضع عوازل بينه وبين تأثيره إذا ما استقبله بقلبه ونزله على قلبه واستقبله وهو مدركٌ لعظمته ولأهميته ولمزاياه، فنحن نرى أن القرآن الكريم حين استمع إليه أو قرأه بعض المشركين قد تأثروا به، من منّا يجهل قصة إسلام عمر بعد قراءته لشيءٍ من سورةِ طه؟ وقصة الوليد بن المغيرة وقصة الثلاثة الأخمس ابن شريق وأبي جهل وأبي سفيان واستراقهم السمع إلى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولذلك في الجانب السلبي نجد أن المشركين لمعرفتهم بذلك التأثير سارعوا إلى أن قالوا: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ (فصلت:26)، فقد دعوا إلى عدم السماع أصلاً منذ البداية لأنهم يعرفون من قوة الخطاب وصدق تأثيره ومصادر وتنوع مصادر قوته يعرفون الشيء الكثير عن ذلك كلّه، ولذلك فلم يكونوا يستطيعون أن يعطوا فرصه للاستماع، في الوقت نفسه يقول البارئ سبحانه وتعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ (التوبة:6) فإذا سمع فلا بد أن يحدث إذا سمع بنوع من الانفتاح لابد أن يحدث الخطاب نوعاً من التأثير فيه ويشق طريقه إلى قلبه وعقله ووجدانه بحيث من الصعب جداً أن يتلافى ذلك التأثير إذا كان مدركاً لقيمة هذا القرآن وكيفية التفاعل معه وكيفيه استقباله قراءةً أو استماعاً.

القرآن الكريم بطبيعة الحال كما أشرنا أول كلمةٍ منه نزلت هي ﴿اقرأ﴾ ليرشد الناس إلى ضرورة قراءته وبيّن أنه قد يسّره الله سبحانه وتعالى للقارئين فقال: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾

(القمر:17)، وبين لنا جوانب سلبيةً وإيجابية وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً ألا بذكر الله تطمئن القلوب وهذا كله بالنسبة للعناصر المؤمنة بهذا القرآن والمدركة لعظمة وجلالة قدره.

ومن أهم الأمور التي تساعد القارئ على معرفة القرآن معرفةً جيدة وبناء ألفةٍ معه معرفة أسماء القرآن الكريم بمعانيها ومعرفة صفاته بدلالتها وللقرآن الكريم ما يزيد عن 34 اسماً وله مجموعةٌ من الصفات أحصاها أو أحصى بعضها الإمام الرازي وآخرون من علماء القرآن الكريم هذه الأسماء هذه الصفات من شأنها أن تزيد في فهم القارئ وفي وعيه على أهمية القرآن وإدراك عظمته وبالتالي تهيئة النفس والعقل والقلب والوجدان لاستقبال مُحْكَم آياته قراءةً أو استماعاً والقرآن الكريم قد اشتمل على آيات كريمة كثيرة تبين لنا طرائق استماع المؤمنين للقرآن الكريم وتلاوتهم له وطرائق استعمال غيرهم واستقبالهم له فهو كما قلنا شفاء لما في الصدور وهدى ورحمه وهو موعظةٌ للمتقين وهو بشرى وذكرى ونذارة في الوقت نفسه لا يمكن أطلاقاً أن يتجاهل القارئ ذلك كله ويصل من دونه إلى المستوى الذي نبّه القرآن الكريم إلى ضرورة الوصول إليه بقارئه وبسامعه بتاليه فالتلاوة يجب أن تكون حقَّ التلاوة لا يكون فيها لَيّا بألسنتهم ولا يكون فيها طعنٌ في الدين ولا يكون فيها فسادٌ في النية إلى غير ذلك من آداب ووصايا قد اشتمل القرآن الكريم عليها ليبين لنا المنهج الذي نقارنه به ونقرأه منهج القراءة ومنهج الاستماع وهذه كلها تحتاج إلى نوع من الاستقصاء في آيات القرآن الكريم لنتبين هذه الآيات ونضعها في نوع من التراتب وفي نوع التلازم يسمح للقارئ بالوصول إلى ما يتمنى الوصول إليه بقراءته للقرآن الكريم. والله تبارك وتعالى ما أنزل من منجماً وما فرّقه وقرأه على الناس على مكث إلاّ من أجل تثبيت القلوب والعقول به فقال سبحانه: ﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً﴾ (الاسراء:106) ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ (الفرقان: 32)، وسمّى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض القراءات بقراءة العظرمة وسمّى القرآن الكريم بعض القراءات بقراءة العِضين ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ (الحجر:91) أو قرؤوه باعتباره أعضاء مجزأة مقطعه مفرقه عن بعضها فكل هذه الأمور حينما نضمها إلى بعضها سوف تخرج بمنهجٍ دقيقٍ لقراءة القرآن رسمه القرآن نفسه ليهدينا به إلى المنهج الذي علينا أن نتبعه في قراءته وتلاوته وفي الاستماع إليه.

ولعل من أهم النقاط التي أود التوكيد عليها في هذا المجال مجال منهج قراءة القرآن الكريم ومنهج الاستماع إليه واعتبرها نقطةً أولى هو التنزيل على القلب القرآن الكريم ليس كتاباً عادياً ينزّل على السمع أو يوضع أمام العين لكي يقلب الإنسان الطرف في كلماته أو يتصفحه تصفحاً أو يستمع بقلب لاهٍ أو ساهٍ لا لابد أن ينزل على القلب قبل أن ينزل على اللسان أو ينزل على الأذن في حاله الاستماع قال تبارك وتعالى ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ (الشعراء:221-222)﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ

الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدىً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل:102) فالتنزيل على القلب إذاً والتنزيل على القلب ليس بالأمر السهل فليس كل كلامٍ يمكن للإنسان أن ينزله على قلبه، ولذلك نُهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحرك به لسانه لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه بينما وأمر في الوقت نفسه ونبَّه إلى أن التنزيل إنما يتم على القلب فالقارئ للقرآن الكريم محتاجٌ أن يُنَزِّلَ القرآن على قلبه والتنزيل على القلب يستلزم أولاً تطهير القلب وتنقيته من كل ما قد يحول بين القرآن وبين النزول على قلبٍ ممهدٍ لينٍ إذا نزل عليه زاده إيماناً وزاده إخباتاً وخشوعاً وألان منه القلب وألان منه الجلد تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وفي الوقت نفسه لابد من تزكيةِ القلب وإعداده وتهيئته، فكما تمهد الأرض لإنزال طائرةٍ عليها أو شيء لا بد لك من تمهيد القلب لكي تنزل عليه آيات القرآن الكريم وتوجد بين القلب وبين الكتاب الكريم رابطةً وثيقه لتذكر مُنَزِّلِه والمتكلم به سبحانه وتعالى وتذكر متلقيه الأول عليه الصلاة والسلام الذي تلقاه وحمله إلى البشرية ومعرفة أسمائه وصفاته لكي يستصحب القارئ ذلك كله وهو يقارئ آيات القرآن الكريم ويتلوه لابد له من أن يدرك تفرد نظمه نظم القرآن وتفرد أسلوبه وكيف تحدى البشرية كلها، وكيف عجزت البشرية كلها عن الاستجابة لذلك التحدي وأنه يختص بضرورة أخذه بقوة وتلقيه بقلبٍ منفتح وعقلٍ منفتح وعزيمةٍ صادقة.

يضاف إلى ذلك أنه لا بد من أن يحدد هذا القارئ هدفه من القراءة بدقة تامة وهو ما نسميه بالنية إنما الأعمال بالنيات والقراءة عمل فلابد من بناء النية والتعرض للتطهير الإلهي لعلَّ القارئ يكون واحداً من أولئك المطهرين الذين يستطيعون العروج إلى مس معاني القرآن الكريم يحتاج القارئ بعد ذلك إلى تحديد المقاييس القرآنية المناسبة لكي يتمكن من فحص نتائج القراءة ويتبين آثارها هذه والله أعلم معالم وملاحظات تبين لنا نوعية القراءة التي علينا أن نمارسها ونحن نقرأ القرآن الكريم ونقاربه خاصةً في هذه المرحلة الحرجة من تاريخنا والتي لا نجد فيها بين أيدينا إلا كتاب الله القادر على إخراجنا من الحيرة وتخليصنا من هذه الفتن كتاب الله الذي يرسم لنا طريق الخلاص كما يشير إلى ذلك الحديث المروي عن أمير المؤمنين عَلِي، والذي أخرجه الترمذي وابن الأثير في جامع السعادات وأحمد في المسند وفيه إن الحارث الهمذاني رأى الناس يروون الأحاديث في مسجد الكوفة ويتجادلون حولها قال: "ثم مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث فدخلت على علي فقلت يا أمير المؤمنين ألا ترى أن الناس قد خاضوا في الأحاديث قال وقد فعلوها قلت نعم قال أما إني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا إنها ستكون فتنة فقلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو

الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا أصحهما على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم".

قبل أن ننهي هذه الكلمة أود الإشارة أو الإجابة عن تساؤل، هل استطاعت أمتنا عبر تاريخها وباستعمالها لمختلف العلوم والمعارف التي وضَعَتْها من أجل استجلاء معاني القرآن، هل استطاعت أن تقدم القرآن الكريم للبشرية باعتباره كتاب استخلاف ومنشأ عمران؟ ودليل استقامه وهداية في هذا الوجود؟

لا شك أن أمتنا قد قدمت خدمات كثيرة في كتابة القرآن في قراءته في تجويده في زخرفة أوراقه في طرق تناقله في إحصاء كثيرٍ من الأمور الدقيقة الدائرة حوله ولكن من المؤسف أن أقول أنها لم تستطع بالرغم من أعداد وكتابه ما يقرب من مليون دراسة وكتاب ورسالة ما بين مطبوع ومخطوط في قضايا القرآن وتاريخه وجمعه وعلومه المختلفة لم تستطع رغم ذلك كله أن تقدم لنا القرآن كما ينبغي أن يقدم باعتباره كتاب خلافةٍ ودليل عمران ومصدر تحقيق للشهود الحضاري في هذه الحياة الدنيا فمن المؤسف أن دراساتنا في ما يتعلق بعلوم القرآن وعن هذه العلوم نقلت بعض معارفنا الأخرى مثل أصول الفقه أخذت مجموعة من الإصابات الخطيرة فيما يتعلق بالنسخ أو الناسخ والمنسوخ الذي نتداوله بوصفه علماً.

قضايا الناسخ والمنسوخ التي نتداولها باعتبارها علماً من علوم القرآن اشتملت على أمور كثيرة حملت القرآن الكريم مجموعةً من الأمور التي ما كان ينبغي لهذه الأمة أن تغفل عنها، وما كان ينبغي أن تسمح لها أن تمر فضلاً عن أن تعيش وتتداول حتى أيامنا هذه، فهناك أحاديث منها حديث يُنْسَبُ إلى أمِّنا عائشة رضوان الله عليها ولا أشك أنها بريئة من ذلك تقول: "أتدرون كم هي سورة الأحزاب اليوم؟ قالوا يا أم المؤمنين إنها 73 آية، قالت: والله لقد كنَّا نقرأها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنها تعدل سورة البقرة تجاوز المئين"، فهذا الكلام كيف يمكن أن نقبله؟ وكيف يمكن أن نستمر بتداوله؟ ونحن نعرف أن الله سبحانه وتعالى هو الذي تكفَّل بنفسه لحفظ هذا القرآن والحيلولة دون نسيان أو تجاهل أو تحريف أي شيءٍ منه مهما كان حتى لو كان كلمةً أو حرفاً.

كيف يستقيم أن ينسب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله على المنبر كما تَذْكُر كتب الناسخ والمنسوخ بأنه قال: "أخشى أن يطول على الناس زمان ويقولون: لا نجد الرجم في كتاب الله، ألا أن رسول الله قد رجم ورجمنا، ولولا أنني أخشى أن يقال زاد عمر في كتاب الله لوضعت آية الرجم موضعها من سورة الأحزاب، الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم"، والشيخ والشيخهة هذه

التي قال بعضهم إذا لم نعتبرها آيةً من القرآن وهذا مستحيل، أن تعد آيةً في القرآن المعصوم فلا أقلَّ من أن نعتبر حديثاً، وهذا غير صحيح وهذا لا يقبل، وهذا أمر منقول عن التوراة، ففي التوراة نستطيع أن نجد في سفر التثنية وغيره الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله، فهي أمر منحولٌ ومكذوب ومنسوبٌ إلى عمر ولا تصح نسبته ولا يمكن تصحيحه بشكلٍ من الأشكال.

كذلك الحديث الآخر المنسوب إلى أم المؤمنين عائشة وهو قولها كنَّا نقرأُ عشر رضعاتٍ مشبعاتٍ يحرمن فنسخن بخمس معلمات، وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهنَّ فيما يقرأ من كتاب الله كيف يمكن أن يستقيم هذا، وما الذي حدث إذا كانت تقرأ في عهد رسول الله، ونحن نعرف أن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:9) وقال تبارك وتعالى: لا تحرِّك به لسانك ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (القيامة:17) وإذا كان أهل السنَّةُ تداولوا مثل هذه الأحاديث وظلت تنقل في علوم القرآن ويجري تناقلها في علوم القرآن وفي علم أصول الفقه فإن إخواننا الشيعة أيضاً قد ذكر بعضهم بأن هناك سورة تسمى سورة الولاية وأنها رفعت من القرآن، أو أكلتها داجن في عهد سيدنا عثمان، ونسب لبعض علماءهم كتاب إثبات الصواب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، أو ما أشبه ذلك، فمثل هذه الإصابات أو الفيروسات الخطيرة كيف يمكن أن تستمر، وتقبل وتبقى في تراثنا لتحجب عنا أنوار القرآن الكريم، ولتعطي للمستشرقين وخصوم الإسلام والمسلمين مادةً يستخدمونها لصرف الناس عن القرآن ولبيان أن مثله مثل بقية الكتب التي نالها التحريف والتزوير والحذف والإضافة وما أشبه ذلك ونحن نعلم أن القرآن الكريم أَحْكَمَ الله إنزاله وحفظه كما أحكم الكون، وقال تبارك وتعالى: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ (الواقعة:76)، ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (الواقعة:77-79) فكما إن الكون قد ضبطت بناءاتُه ووضعت في أحكم شكل فإن القرآن قد أحكم بناءه وحفظه العزيز العليم.

إننا في حاجة إلى تغيير الكثير من هذه المعارف ومحاولة تصفيتها وتنقيتها وإعادة قراءتها بشكل يمكننا من تجاوزها بعد أن ظلت تتداول عبر قرون، والعروج إلى علياء القرآن ونحن موقنون تماماً بحفظ الله تبارك وتعالى لهم وعصمته وجمعه وإقراءه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهناك الكثير مما يمكن أن يقال في هذا الصدد لو اتسع المقام كذلك لا ينبغي أن يُتَّخَذَ القرآن مجرد شواهد كما حصل في بعض معارفنا الأصولية والفقهية فبدلاً من أن ينطلقوا في عمليات الاستنباط من آيات القرآن الكريم باعتباره المصدر المُنْشِئ لأفكار المسلمين وفقههم وجدناهم ينطلقون من اجتهاداتهم استنباطاً فإذا قالوا في المسألة أتوا بآيات القرآن شَواهِد كما نقلوا عن الإمام الشافعي ولا أظن هذا النقل دقيقاً أنه بعد أن قال بحجية الإجماع طولب

بإقامة الدليل على حجية الإجماع فذهب وقرأ القرآن ثلاث مرات وعاد إليهم بعد ذلك ليقول وجدتها إنها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ (النساء:115) فالإجماع سبيل المؤمنين ومن يتنكر الإجماع أو ينكر حجيته فكأنه مخالف أو منشق عن سبيل المؤمنين وبالتالي فهو متوعد بأن يصلى نار جهنم إلى غير ذلك هذا أمر لا يصح ولا يمكن أن يقبل ومثله ما نقل من أنَّ القائلين بالقياس والذين اعتبروه الدليل الرابع من الأدلة الأصولية بحثوا عن أو طولبوا بتقديم دليلٍ من القرآن الكريم على حجية القياس وبعد البحث توصلوا إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر:2) قالوا ولما كان القياس عبوراً من الأصل إلى الفر فذلك يعني إن اعتبروا تذل عليه فهو عمليه اعتبار وعملية عبور بحكم الأصل إلى الفر إلى غير ذلك هذه أمور لا تصح وكان يفترض أن لا يقوموا بشيء جزئي فضلاً عن الكليات والأدلة التي تحوَّل إلى ما يعد أدلةً شرعيةً كان ينبغي أن لا يقولوا بشيءٍ إلا انطلاقاً من القرآن الكريم أما أن يقولوا به ويقومون بصياغته ثم يأتون بآيات القرآن معبره وشاهدة لِمَا قالوه بعقولهم وباستنباطهم فهذا أمرٌ ما كان ينبغي لأئمتنا أن يسقط أحدٌ منهم فيه هناك مثل هذا أمورٌ كثيرة.

ولذلك فنحن في حاجةٍ إلى نهضةٍ علميةٍ فكريةٍ معرفيه نراجع فيها تراثنا النقلي ونحاول أن ننقيه من كل ما فيه فنحن اليوم من كل ما فيه من مثل هذه الأمراض فنحن اليوم نواجه تحديا عالمياً خطيراً يستهدف ديننا وهويتنا وثقافتنا ومواردنا ويريد أن ينهي وجودنا بوصفنا أُمَّةً مسلمة وينهي تاريخنا وحضارتنا.

وفي هذه الأجواء الاستلابية بعض الناس قد يرتد إلى التراث بقضه وقضيضه ودون تمييز وقد ينطوي عليه ويرفض أن يوجَّه إليه أي نقد وهذه أمور في غاية الخطورة لا ينبغي السقوط فيها. إن معركتنا هذه ينبغي أن تكون حافزاً لنا على تجديد تراثنا وإعادة بناءه ومحاولة تنقيته مما لحق به لا على التشبث به تعصباً كما هو ومحاولةِ الاحتماء به فإن التراث المصاب لا يمكن أن يكون قادراً على حمايةِ أهله على العكس إنما هو عبئٌ عليهم ولا يزيدهم إلا خَبَالَه ولا ينبغي أن يكون ناتجُ هذه المعركة التي تشن ضد هذه الأمة وتراثها وثقافتها ودينها ووجودها دافعاً إلى التشبث بالإصابات وبمواطن الأمراض بل دافعاً إلى القيام بعملية التجديد والتجدد بالقرآن ذاته فهو كتاب كونيٌ قادرٌ على مساعدة هذه الأمة على شق طريقها نحو النهوض.

قبل أن أختم أود أن أُشير إلى أنني شاركت في ملتقيات عديدة حول القرآن الكريم لكن هذا المؤتمر أو هذا الملتقى في نظري له أهميةٌ خاصة من حيث كونه قد حاول توجيه الاهتمام إلى عمليات رصد الدراسات

القرآنية والدراسات حول القرآن خلال السنوات العشر الماضية ولكننا نتمنى ونرجو أن نخرج من حالة الرصد الجزئي والاستقراء الناقص لما يكتب حول القرآن نخرج منها إلى مجالٍ نضع فيه خطةً عملٍ واستراتيجيةً شامله نعمل من خلالها على تقديم القرآن لعالم اليوم دليل هدايةٍ وكتاب استخلاف باعتباره الكتاب الكوني الوحيد الموجود على وجه الأرض وبهذه المناسبة أود أن أذكر نفسي وأخواني بأمور أخرى كنت أتمنى أن أشاهدها وإذا كانت الإمكانات المادية قد لا تسمح بتحقيق مثل هذه الأماني فلعل استخدام الوسائل التقنية الحديثة يمكننا من هذا إنني أشعر بغياب مجموعه من كبار العلماء المهتمين بمثل هذه القضايا عن ملتقانا هذا وأتمنى لو أن الإمكانيات قد سمحت بأن يكونوا معنا:

في مقدمة هؤلاء الأستاذ الدكتور عدنان زَرْزور من علماء القرآن الكريم والأستاذ الدكتور أحمد حسن فرحات من علماء القرآن كذلك والأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي وله في دراسات القرآن مالا يقل عن عشره كتب مطبوعة والأستاذ الدكتور مصطفى ناصف صاحب كتاب مسؤولية التأويل وكتب أخرى والأستاذ الدكتور حاتم الضامن والأستاذ الدكتور وليد منير والأساتذة الدكاترة أحمد عبّادي وإبراهيم قصبان ودكتور عرفان عبد الحميد فتاح ودكتور زيد الدغاميم وعلماء آخرين كنّا نتمنى أن يكونوا بيننا ولا يفوتني أن أذكر أولئك أيضاً والدكتوره منى أبو الفضل ولها دراسة متميزة في مناهج التنظير.

ولا يفوتني في هذه العجالة أن أذكر الذين رحلوا من علماء القرآن الكريم عن دنيانا هذه وهم الأخ الصديق العزيز الراحل محمد أبو القاسم حاج حمد وله باع طويل في الدراسات القرآنية والأستاذ الشيخ الدكتور محمد عبد الله دراز الذي ترك لنا ثلاثة كتب هامه هي المدخل إلى القرآن الكريم والنبأ العظيم ودستور الأخلاق، وكذلك محمد عزه دَرْوَزَه في الدستور القرآني وفي تفسيره المتميز وفي سيرة النبي مستمده من القرآن الكريم وكذلك الأستاذة الدكتورة بنت الشاطئ رحمها الله تعالى.

وهناك آخرون مثل التيجاني عبد القادر وأحمد علي الإمام وسواهم من أخوةٍ كنَّا نحرص أن نتواصل معهم وأرجو أن تقوم اللجنة التحضيرية بتوصيل أعمال هذا الملتقى والتواصل مع كليات القرآن الكريم وأقسام الدراسات الإسلامية والعلماء الذين ذكرناهم أو الذين لم نذكرهم من علماء القرآن وذلك لنتمكن بإذن الله من تحقيق هدفنا الذي ينبغي أن نضع له إستراتيجية طويلة المدى وهو تقديم القرآن الكريم لعالم اليوم باعتباره كتاب عمران ودليل حضارة أو شهودٍ حضاري وكتاب استخلافٍ وإعادة بناءٍ للأمة وإعطائها دورها في إعادة الأمة لحالة الشهود الحضاري إنشاء الله لمساعدة البشرية كلها على الخروج من أزماتها المعاصرة والله ولي التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.